

## الداء والدواء

للدكتور فضاو حيدر

محاضرة ألقاها في منتدى البردول

—

مهما اختلفت مشاربنا السياسية واعتقاداتنا الدينية ومعارفنا العلمية فأهداف الإنسان واحدة تنحصر كلها بحفظ الذات وضمان الحياة والتمتع بتمام اجتماعي مرموق

ويحول دون الوصول إلى هذه الأهداف عقبات جمة أقواها وأضرها الجهل . فجهل المرأة مثلا يعني جهل النشء والمحطاط التربية والثقافة في الأمة . ويصح أن تكون ثقافة المرأة قياسا للدنيات نظراً لما للأُم من التأثير في نشوء الأمم

ومن الأمثلة التي توضح جهل الجماعات معدل العمر في الشعوب . لقد كان معدل عمر الأوربي في القرون الوسطى تسع عشرة سنة تقريباً . أما اليوم فقد ناهز السبعين من السنين . أما في الشرق الأدنى فلا يزال معدل عمر الإنسان نحو الثلاثين . وكلنا نعلم بأن هذا الاختلاف الخفيف في الأعمار بين الغرب والشرق ، أي بين السبعين والثلاثين ، لا ينطبق تماماً على قول الشاعر العربي :

يقرب حب الموت آجالنا لنا وتكرهه آجالهم فتطول بل يعود إلى الوعي الصحي في الأمة وإلى المعارف الطبية . فليقدر كل منا الخسارة الهائلة التي يضرب بها الشرق بموت أطفاله وشبابه قبل الأوان

وبما أن وقت المحاضرة محدود فأسحبر حديثي اللبلة في المعارف الصحية

فإذا يجب أن يعلم كل منا عن العيلة ؟

العيلة أساس الدنيات . وغايتها التصوي ضمانة النسل وحقوق الأوالاد الاجتماعية وتربيتهم تربية صحيحة صحياً وسلوكياً ومعرفياً

ولذلك يجب أن يفحص الطالب قبل زواجه ضماناً لحياته وسلامة للنسل . ومع أن روابط العيلة مقدسة في الأديان وتضمنها نظمات اجتماعية في الأمم المتقدمة ، فإن العيلة لن تثبت واقمياً على أسس متينة إن لم ترتكز على صفات نفسانية مفروسة نغماً صالحاً بالتربية الراقية الواعية . وذلك يشير إلى تربية الأنانية والجنسية . أي يجب أن نحول الأنانية والجنسية من نوازعها الفطرية إلى الحب والاحترام بين الجنسين . فتوجه الأنانية من « ليتك توتين قبلما أعطس أنا » إلى عاطفة التعاون والمشاركة وإنكار الذات ضنا بسلامة العيلة وسعادتها وتقديساً لغايتها التصوي . فكيف يمكن أن تثبت العيلة في المجتمع إذا كان هم كل من الشبان الشريكين محصوراً في فرض سلطته وإبراز رأيه . وكم من الشبان يجهلون غاية الزواج وماهية الأب والأم في العيلة والمجتمع . وكم ينتج عن هذا الجهل من التعاسة والإجرام في المجتمع

ومن أقدس واجبات الوالدين تربية أبنائهم وتدريبهم على الأساليب الصحيحة النافعة في الحياة ، ورعايتهم إلى أن تصبح تلك الأساليب عادات ثابتة يسير النشء بموجبها بديها كالغراز لمنفعته الصحية والاجتماعية والعملية . فانتقاء الأمراض مثلاً يصبح بالتربية عادة تعمل يومياً بدون تفكير أو تفسير . كغسل اليدين قبل الطعام وبعده ، وتنظيف الفم بعد الأكل وقبل النوم ، والاستحمام يومياً . وقس على ذلك كل العادات والتقاليد من اجتماعية ودينية ، والأعمال والحرف اليومية كقيادة السيارة وآداب المائدة والرقص والموسيقى والمحافظة على النظام والمواعيد واحترام حقوق الغير — كلها تكمل متى أصبحت عادة

ومن واجبات الوالدين الاهتمام بحواس الأوالاد كالسمع والبصر لأنها مداخل المعرفة ، وأي نقص فيها يؤدي إلى تأخر الولد في نموه العقلي والسلوكي في البيت والمدرسة والمجتمع . وكذلك يجب أن يعالج أي تشوش كان في النطق والحركة وهي سبل النجاح في البيئة كي لا يصبح الولد أضحوكة بين رفاقه وعلى الوالدين أن ينتبهوا إلى سلوك البنين في اللعب والدرس والعمل؛ إذ كم من المرات يكون فشل الولد وبكاؤه وكمله وحزنه

بأنجا عن ضعف صحته أو نقص غذائه أو فقر دمه أو تشوش في حواسه واعوجاج السلوك يستوجب علاج النفس بسبل عميقة ، لا بالانتهاز والتقصص والضرب ، لأن هذه الملاجئ تؤدي إلى زيادة إدماء الوجدان واعوجاج السلوك في الكبر وضرورة أن يفحص الولد طبييا في فترات متعددة وطبعا كما دعت حاله الصحية ، كي لا يبدؤى ألم البطن بشربة وهو من التهاب الزائدة ، ولا التقيؤ بلزقة وهو من مرض السحايا الدماغية (مننجيت)

ويفحص الطفل في الحول الأول مرة كل شهر بدون فيها وزنه ونموه الجسدى والعقلى والماطقى فالترية أى السلوك الحسن والتبجح هى حظنا فى الحياة من لطفاء أو بقاء ، وناجحين أو حابطين . وفى الصغر يمكننا أن نربى مثلاً روح انتماون بتعود الأولاد أن يلعبوا ويعملوا جماعات أو العكس بالعكس ، أو أن نربى الخوف بزيادة الإرهاب والتعذيب ، أو أن نربى الخمول والقناعة فى التفكير والتفسير بانتهاز الولد كما سأل مستعلما ، ويأعطائه تفسيراً سخيفاً يفتق فى ذهنه باب الحشرية ، والتطاول بدلا من إنعاش روح الشك والبحث والتحرى بحسن التفسير والتشويق والمكافأة والتشجيع والمساعدة . وقس على ذلك تربية طابع الحسد والبغية والفتنة ، أو خلق عمل الواجب واحترام حقوق الجماعة وكلها أمور فعالة فى مستقبل النش وبنجاحه أو إخفاقه

والخلاصة أن صفاتنا من حسنة أو قبيحة ومعارفنا من عالية أو سافلة لم تولد معنا . وما يتبجح به المتمدن من ثقافة واقية على الممجى والأذى لم يولد معه ؛ بل اكتسبه فى البيت والدرسة والمجتمع

وسأنتقل الآن بكم من الصغار إلى الكبار . فانا يجب أن يعلم كل منكم عن إطالة العمر ؟

(١) الأمراض السارية

لا نفر من الموت . ولكن من الممكنات أن يعيش الإنسان

مدة قرن متمتعا بصحة جسدية وعقلية ونفسانية لا بأس بها . لقد كانت الأمراض السارية كالطاعون والجدرى والكولرا والسبل فى الماضى القريب من أكثر مسببات الوفيات . أما اليوم فقد تغلب عليها الطب تقريبا فى كل العالم . فبعضها قد زال والبعض الآخر قد ضعف فتك . كذلك قد زالت تقريبا أمراض الأطفال التى كانت تمحص الأرواح فى السنين الأولى من العمر بفضل انتشار المعارف الصحية بين الشعب ، وتقديم العلوم الطبية فى الغذاء والدواء والوقاية

والوقاية خير من العلاج . فالوقاية العمومية من واجبات الحكومات ومنها الحجر الصحى وتنجيف المستنقعات ونسفية مياه الشرب وتقنية المراحيض وتعميم أو حرق فضلات المدينة . فالوقاية العمومية أراحت الإنسان المتمدن من البرغش والذباب والهوم وغيرها من ناقلات الكروبات ؛ وبفضلها تلاشت فى العالم اللاريا والحلى الصفراء والكولرا والتيفويد

ومن سبل الوقاية فى بعض الأمراض ألتقالة التطعيم ؛ فهو يولد فى الجسم مناعة تامة فى الجدرى والكلب ، وجزئية ومؤقتة فى الخناق ( ديفترىا ) والتيفويد والشهقة وغير مقرر فى السبل ومن طرق الوقاية المارة حقن المصل فى الخناق والكزاز ، ونقل دم الإنسان الصحيح أو مصل دمه أو غلوبولينه إلى الأولاد المعرضين فى حيمات الأطفال القتالة كالمهاوق النجيث والحيرة السوداء

ومن سبل الوقاية المؤقتة الاعتماد عن المرضى . ولرب سائل يقول : هل الأفضل إبعاد الأولاد عن إخوانهم المرضى فى « مواسم » الحميات أو تركهم على الطبيعة ؟ أقول : إن الأفضل تركهم إلا إذا كان الوافد شديد الوطأة . وعدا ذلك لاخوف على حياتهم . فلا فائدة من الإبعاد لأن تلك الأمراض ستعودم كباراً حيث تكون أشد خطراً كالحيرة الألمانية ( Rubella ) مثلاً ؛ فإنه مرض بسيط للغاية فى الصغار ولكنه فى الحبالى يسبب أحيانا تغيرات عصبية فى الجنين تظهر فيه بدمئذ ماهاات عقلية . وكذلك مرض

من جنس مخالف لجنس المريض . وعلماء السرطان يتحدثون ليل  
نهار ، وأملنا كبير بأنهم سينتصرون قريباً على هذه الآفة الفتالة  
(٣) الشيخوخة

وهذا لك مصائب عديدة غير الأمراض المعدية والسرطان  
تقرب الأجل ؛ تحدث من تغيرات عضوية في القلب والشرابين  
والكبد والكلى تدعوها أمراض الشيخوخة  
ومع أن طول العمر ورأى فإنه يتراوح فزيولوجيا حول المئة  
من الستين . ولكن لا يصل الإنسان عادة إلى هذا الحد لأسباب  
طارئة من متاعب الحياة فتبخر السنون قبل أوانها . فكيف  
تتمكن من إبعاد خنول الشيخوخة ؟

فضلو مبرر

كلام بقية

## آلام فرتر

للأستاذ أحمد حسن الزيات

هي القصة المألوفة الواقعية الخالدة للشاعر  
الفيلسوف « جوته » الألمانى

طعت خمس مرات وثمها ٢٥ قرشاً عدا أجرة البريد

أبو كميح فإنه سهل في الأولاد ولكنه يسبب في البالغين أحياناً  
العقم والاختلالات الدماغية والكولية

ولا يزال السيل من الأمراض الفتالة بالرغم عن  
« الستربتوميسين » و « الباز » ومركبات « الايزونكوتريكو »  
كا « لريميفون » و « النيدرازيل » والجراحة . والوقاية منه  
تكون بحسن التغذية والحياة الصحية والتطعيم . ومن الضروري  
اكتشافه باكراً لمنع العدوى وسهولة الشفاء . ولذلك كان من  
الواجب فحص التلاميذ والمعال يا « تيوبركولين » والأشعة  
والفحص الطبي المادى مرة كل سنة على الأقل في الأحوال  
الصحية

(٢) السرطان

وماذا أخبركم عن السرطان ؟ فقد زاد عدد ضحاياه في هذا  
العصر . ومع أننا نجعل سببه فإننا نعلم شيئاً عن بعض العوامل  
التي نهى حدوثه أو تجبذه كالتحريش الزمن ( مثلا بين اللسان  
والأضراس النخرة ) والالتهابات المزمنة ، والقروح القديمة والبثور  
الطويلة العهد . ويزعم بعض الأطباء أن اختلالاً ما في إفرازات  
الغدد التناسلية يوقظ بعض الخلايا المادية أو الامبريولوجية  
فيسرطنها

والوقاية منه تكون بمنع الأسباب المحبذة حدوثه ، كما لجة  
الأسنان النخرة والالتهابات المزمنة والتآليل المرصنة للفرك  
والاحتكاك ، وابتاع نظام صحى بأن يزور الإنسان طبيبه مرتين  
سنويا بعد الخمسين من العمر في حالة الصحية

والسرطان قابل الشفاء إذا اكتشف باكراً ؛ أى عندما يكون  
عموداً أى قبلما ينتشر بالأنسجة المجاورة أو البعيدة . والسرطان  
الخارجى - الجلدى مثلا - يشفى بمعدل ٩٠ بالمئة بسهولة  
اكتشافه . وكلما بعد وقت تشخيصه نقص ، لسوء الحظ ، الأمل  
بشفائه

وأهم علاجه إلى اليوم الجراحة والأشعة والمادان الشعة وزرع  
الغدد التناسلية ( الخصى الجراحي ) وحقن الخلاصات التناسلية